تونس يوم الثلاثاء ٢ جمادى الثانية ١٣٤٠ — ثمن العدد ٢٠ صانتيما — الموافق ٣١ جانفي سنة ١٩٢٢ — العدد ١٩ السنة الاولى

الاشتراك

عن سنة ٢٠ فرنكا
عن نصف سنة ١٢ فرانكا

لا ترسل الجريدة الا ان يدفع معلوم الاشتراك معجلا

البرهان

جريدة حرة سياسية اقتصادية ادبية اسبوعية

"EL-BOURHAN"

Journal hebdomadaire, indépendant, politique, économique et littéraire

المكاتبات

يجب ان تعنون باسم ادارة جريدة « البرهان » بشارع باب الجزيرة عدد ١١ بتونس

العنوان التلغرافي : البرهان - بتونس

المدير السياسي : حسن قلاتي — Mardi 31 Janvier 1922 — Première Année. — Numéro 19 — Directeur politique: Hassan GUELLATY.

المسألة التونسية

مسألة الانتخابات المستقبلة

هي اليوم المسألة الحادية الشاغلة للافكار حديث النهار وموضوع السمر والمفاوضة فيها ذات اراء مختلفة وتظريات متباينة ولا عجب في ذلك فان اهميتها عظيمة جدا اذ بواسطتها يتسنى للامة ان تظهر بحق رغايبها وتصرح بطلباتها وتعين نوابها الحقيقيين وسواء كانت مأمورية هؤلاء النواب تشريعية او تفاوضية مقتصرة على مصالح المالية او مطلق الشورى فانما يصدع به هؤلاء النواب هو صوت الامة الحقيقي الذي لا يعتريه خفاء ولا تلبيس لذلك فان الخوض في هاته المسألة وتبادل الافكار بخصوصها من الامور المفيدة جدا اذ هي التي ترتكز عليها حياتنا الاجتماعية بل هي الحجر الاول لاساس الحرية المرغوبة والحكم الذاتي المطلوب ومهما كان هذا الاساس المطلوب متينا الا وتمكن منا الرجاء في ان نشيد على متنه في مستقبل الايام قصور العز وصروح الاماني التي تختلج اليوم صدورنا وتقر ضمايرنا بانها من حقوقنا المسلوبة التي غلبنا عليها بقوة العسف وسلطان المهاترة والجدال الفارغ

صار من المعلوم عند كل احد ان جناب المقيم سيستدعي المجلس الشوري بقسميه في شهر مارس المقبل ليتفاوضوا بجلسة غير اعتيادية في الاصلاحات التي وقع العزم على ادخالها على هذا المجلس

ومن مسائل هذه الاصلاحات المتفق على تعينها وانها لا محيص عنها هي مسألة النيابة الاهلية اذ بقاؤها على الحالة التي هي عليها اليوم امر يزري بالامة ورغائبها ولم يبق في الامكان تبرير صبغتها الحالية او ان تعتبر نيابة اهلية

وقد صرح جناب المقيم ان الانتخابات المستقبلة تكون على رايه جارية على نمط الانتخاب الذي وقع بالمجرتين بدون تداخل للحكومة في ذلك ومن المعلوم ان رايه هذا هو الذي يكون موضوع المفاوضة والمناقشة بالمجلس الشوري في شهر مارس المقبل

ولنا انتقاد وجيه في هذا الموضوع نصدع به اليوم تنبيها للافكار ودفاعا عن الحقوق المرعية ان مفاوضة جناب المقيم مع خصوص اعضاء المجلس الشوري في مسألة النيابة الاهلية امر لا ينتج الا عكس المقصود لما نتحققه من القسم الفرنساوي الذي انبنت سياسته الاصلية على احتقار العنصر الاهلي والعبث بحقوقه فكيف نرجو ان يوافقنا باصلاح نيابتنا وتعيين مندوبينا الذين ولا جرم انهم يكونون في مباديه الاساسية مشترطا قبل الدخول معه في المفاوضة والمقاطعة ان يعتبر العنصر الاهلي عضوا عاملا تام الخلق في احسن تقويم ليس به شلل ولا عاهة تنقص اعتباره او تبرر احتقاره

ولما نتحققه من اعضاء القسم الاهلي من تشبثه بذلك الوظيف الموهوم والعض عليه بالنواجذ واحداث العراقيل والصعوبات المتعددة حرصا على بقائهم جالسين على تلك المقاعد اللينة اشباحا جامدة لا تبدي حراكا الا اذا حركتها تلك الآلة الهائلة آلة الضغط والاعتساف حتى اذا قدر الله واندفع احدهم بعاطفة الاريحية رافعا صوته بطلب حق او انتقاد مظلمة لا يتجاوز صدى ذلك الصوت قاعة الجلسة وكان حظه الالغاء والرفض وعدم الاعتبار

فماذا نرجوه حينئذ من اعضاء هذا المجلس بقسميه في مسألة كهاته لذلك ينبغي لجناب المقيم ان لا يقصر المفاوضة في هاته المسألة على خصوص اعضاء هذا المجلس بل الواجب ان يستعين بافكار الامة وارشادها الى الطريقة الموافقة لمصالحها الموفية برغائبها المطابقة لمفهوم النيابة الحقة الصادقة التي وعد بها جنابه المرات المتكررة وذلك بالترخيص لسكان كل جهة معتبرة من جهات المملكة بانتداب نايب عنها بطريق الانتخاب وتتألف من هؤلاء لجنة ذات افراد متعددة تشارك المجلس الشوري في حقوق التأمل من هذه الاصلاحات والمفاوضة في الطريقة التي يلزم استعمالها لكفالة حقوق الاهالي حتى لا تبقى عبثا تتلاعب بها ايدي المغرضين

هذا ما يتعلق بهيأة المفاوضة واما نفس الاصلاح فاننا نصرح منذ اليوم ان النيابة عن الامة لا تكون حقيقية وصادقة مخلصة الا اذا تمكن جميع افرادها من حق الانتخاب بلا فرق بين الغني والفقير وبين الملاك وغير الملاك وبين الفلاح والخماس والاجير والموجر والعالم والجاهل اذ الامة التونسية عبارة عن مجموع افرادها بلا ميز ولا فرق اذ جميعهم من النوع الانساني الذي كرمه الله بالعقل والفكر نعم يستثنى منهم من اسقط كرامته بارتكاب ما يشين العرض ويقتضي حرمانه من الحقوق السياسية مثل ما هو جار في عموم البلاد المتمدنة فينبغي حينئذ حصر جميع افراد ذكور الامة البالغين الرشد الذين لم يتدنس ماضيهم بشاين او جريمة سابقة وذلك بواسطة المشايخ والعمال وتوزيع بطاقات الانتخاب على جميع هاته الافراد وتقييد افراد كل مشيخة بجريدة خاصة ليقع الاعلان بها ونشرها بكل مشيخة قبل وقوع الانتخاب بشهر على الاقل ليتمكن المعترضون من عرض اعتراضاتهم على لجنة مخصوصة في وقت مناسب من نحو اهمال بعض الافراد المستحقين لحق الانتخاب او تقييد بعض المحرومين بتلك الجريدة وادماجهم مع المستحقين

ومن الامور الهامة في هاته المسألة ان تطلق الحرية التامة للمنتخبين ليتخيروا من ارادوا بدون قيد حتى لا تكون كل جهة مقيدة بانتداب نائب من بين افرادها بل يكون الحق المطلق لسكان الكاف مثلا ان ينتخبوا نائبا عنهم من سكان صفاقس فالمعتبر في ذلك اظهار الامة لرغبتها الحرة المطلقة والاعراب عن شهوتها وما يمليه عليها ضميرها بحرية تامة

ثم يتشكل من هؤلاء المندوبين المنتخبين من عموم افراد الامة هيأة انتخابية ثانية يقع فيها انتخاب النواب انتخابا نهائيا نعم يشترط على هؤلاء ان يكون تعيين النواب النهائيين من بينهم لانهم اذا انتخبوا افرادا آخرين كانوا مالكين لرغبة الامة واختيارها

ومن الامور المرعية ايضا ان يكون الناس احرارا في عرض اسمائهم على الانتخاب واظهار الحق في القاء الخطب في المجامع العامة وشرح سياستهم العازمين على سلوكها مع بيان الفوائد التي ظهرت لهم في توخيهم لتلك السياسة وتاييدها بما عندهم من الحجج والبراهين لتكون الامة عارفة بدون تصلفيه للذب عن حقوقها والنيابة عنها نيابة حقة صادقة

وبهاته الوسيلة تنقطع هاته الدعاوي الفارغة والزاعم الباطلة التي نسمعها كل يوم وتتشدق بها صحافة الانتفاع والاسترزاق زاعمة حصر النيابة في افراد لا يتجاوزون عدد الاصابع وانهم هم قادة الامة وساستها وانهم هم المالكون لها بالمراجع العالية والنوادي السياسية والويل لمن رفع صوته بطلب اصلاح او ابداء فكر او اقتراح في مسألة عمومية فانه يعد دخيلا متطفلا او خائنا منحلا يبغي رفته من الجامعة القومية وحجتهم القوية على ذلك رسايل مدلسة وتلغرافات مزورة مقتضاة من القوال وامثاله

يظنون ان بمثل هاته المخاتلة وهذا الخداع يستحوذون على اكياس البسطاء واموال المغفلين وانا الضمين لهم بان الامة انتبهت من نومتها وحافظت على اموالها وزال عنها ذلك الغرور الذي انخدعت بطلاوته في العام الماضي وما ذلك الا بفضل جريدة البرهان التي كشفت عن عوراتهم واظهرت مخازيهم وسبحان محول الاحوال واليه المرجع والمآل

الجمعية الخيرية الاسلامية

امسكنا القلم ردحا من الزمن عن الخوض في غاب هذه المسألة الهامة خلافا لما اعتدناه منذ نشأتنا لهذه الجريدة وذلك خشية ان يحملنا ذووا الاغراض السيئة على التعرض لمشروع الجمعية الخيري او لنصب العراقيل لاجراء اعمالها الحسنة او التشويش على مجلسها الاداري الجديد الامر الذي لا نسعى اليه بوجه ولا نتمنى وقوع شيء منه ولاكن (ما كل ما يتمنى المرء يدركه) فقد سبق القدر وحقت كلمة الخسران وقضي الامر على المجلس الجديد ان يفتتح اعماله بغلق المعهد العلمي التابع لنظارة الجمعية الا وهو المدرسة العرفانية فوجب علينا والحالة ما ذكر وقد بلغ سيل الخلاف بين مدير المدرسة ومجلس الجمعية الزبى واصبح حديث المنتدى وصادف ان كنا من اكثر الناس اطلاعا على القضية وما يدلي به كل خصم من الحجج المؤيدة لمدعاه ان نقول كلمة تكشف الغطا عن الخطأ الذي ارتكبه المجلس في هاته المسألة والشرع الذي كان من حقه ان لا يغفله ونحن نحمل عمله هذا على الغلط المحض ولذا نرجوه نظرا على ما نعهده في افراده من الكمالات النفسية ان يحل قولنا هذا محل النظر وليتحقق انه صادر من قلب سليم لا يرجو الا الخير العميم وان يرجع فيصلح بنفسه ما افسده عن غير قصد فالرجوع الى الحق فضيلة . وقبل الدخول في شرح المسألة نقدم التمهيد الآتي

لا يخفى على من له ادنى المام باحكام الشرع الاسلامي الترغيب الوارد فيه على اسداء المعروف للمحتاج المجهول والمعروف والحث على عمل البر والقيام به . وكيف جعل ثواب ذلك ملحقا بفاعله لا ينقطع عنه وان فارق هذه الدار وطوى سجل اعماله فيها حيث جاء في الحديث الشريف « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث . صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له »

وانه بالغ في الايصاء والتحذير من مخالفة ما قصده المحبس من الاعمال في حبسه حتى جعل قوله فيه كنص الشارع يجب مراعته ومتابعته والوقوف في التنفيذ كما نص عليه من غير زيادة ولا نقصان ولم يسوغ الشارع حتى العدول من حسن البر الذي عناه المحبس الى احسنه الذي يراه المنفذ فضلا عن تعطيله بالمرة كما وقع من الجمعية الخيرية للمدرسة العرفانية

وذلك ان المنعم المبرور السيد الحاج محمد بن خليفة حبس الدار التي هي الآن مقر الخيرية ومحل العرفانية على تلك الجمعية بشرط بقاء المدرسة مستمرة على اقراء ابناء المسلمين على الصفة التي انشئت عليها منذ اربعة عشر عاما بادارة مديرها الحالي الذي طالما اثنت على حسن ادارته لها واعتنائه بتلامذتها الجمعية الخيرية نفسها واعلنت بثنائها العاطر عليه على السنة الصحف وفي الخطب الرنانة التي تتلى في كل عام من مجلس الادارة على الملا المحتشد في احتفالات الامتحانات وتوزيع المكارم على نجباء التلامذة الذين انبتتهم رياض تلك المدرسة وكانوا الحائزين لقصب السبق بين اقرانهم وعددهم الآن في الشبيبة المتنورة ليس بالقليل

وعلى نحو ما حبس المرحوم السيد الحاج محمد ابن خليفة على الخيرية كان تبرع المحسنين عليها بالاشتراكات والاعانات المتكون منهما دخلها . لانهم ما انخرطوا في ضمن مشتركيها الكرماء الا وهم واثقون بان هذه الجمعية ستستمر على مشاريعها الخيرية وتدوم عليها اذ « احب العمل الى الله

ادومه • ولا نحيد عن المنهج الحسن الذي هي سالكته بعد ان رسخ قدمها فيه ولم يكن يجرى بخلد انسان ان الجمعية الخيرية تعمد الى معهد تعليمي تتمثله في وجوه من يؤمونه من ابناء فقراء المسلمين في الوقت الذي تتقول فيه ادارة المعارف بدون خجل ان مدارسها المؤسسة من اموالنا والقائمة على حسابنا تضيق عن قبول ابناء الطبقة الموسرة من المسلمين بالاجر الوافر فضلا على ابناء فقرائهم وتحرم بذلك عددا يناهز الخمسمائة صبي من الغذائين المادي والروحي ومن الكمالين ما يقي الحر والقر وما تستجمل به الانفس من الاخلاق الكريمة ولم تبأ بما ينشأ عن هذا العمل من الضرر الملي على انها كانت في مندوحة عن هذه الاجراآت العامة حتى ولو كان لها خلاف مع مدير العرفانية فاحرى ان لم يكن لها معه خلاف او كان خلافها معه واهيا نسجته يد الاغراض لانه يمكنها والحالة تلك ان تبقى المدرسة مفتحة الابواب تجري على مقتضى التراتيب التي جرت عليها هاتيك الاعوام العديدة وترفع المسألة للدوائر ذات النظر ومتى ثبت لها ما تدعيه واتكت من المدير الحق الذي يقوم به الآن بادرت بدون اهمال لاناطة المدرسة لنظر غيره ولم تعطل العمل الذي اراده المحبس في تحبيسه والمحسن من احسانه وتحتاج اليه الامة قاطبة احتياجا شديدا وتعلق على نتائجه الامال الكبيرة

وهذا كله على فرض التسليم بصحة ما يدعيه مجلس الادارة من ان المدرسة العرفانية من مؤسساته البحتة ومديرها تابع له بحيث ان من حقوقه ان يقلق المتوظف ... والا فالحقيقة ان المدرسة من مؤسسات ذوي البر والمدير مرخص له بفتحها من غير ادارة الجمعية الخيرية وليس وظيفة الخيرية في جميع ذلك الا وظيفة الوصي او المقدم يسهر على تنفيذ ما اوكل لامانته ويوفي كل ذي حق حقه المعطى اليه

ولذا فنحن لا ننكر عليها حق مراقبة اعمال مدير المدرسة ولا ارادة ابداله بغيره ان لم يقم بما افترض عليه وانما ننكر عليها الاجراآت التي اجرتها اخيرا من تعطيل التعليم بالمدرسة الدال على الاستبداد وسوء التدبير ومن الادعاء على مديرها بعدم الكفاءة والقيام بالواجب مما ربما اوهم ان هناك اغراضا شخصية وبواعث خصوصية حملت المجلس الجديد على ارتكاب هذه الاعمال والتسرع بها والا فكيف امكنه في القليل من الزمن الذي باشر فيه امور الخيرية ان يعلم كفاءة هذا المدير من عدم كفاءته علما يبني عليه اعمالا كبرى كهذه ثم على فرض وقوع ما يراه منتقدا في اعمال المدير كيف لم يراجعه فيها ولم ينظر لماضيه ولا لما يحمله من الشهادات الناطقة بصلوحيته لهذا العمل وقيامه به احسن قيام ومن جملتها شهادة بامضاء اكبر اعضاء المجلس الحالي معرفة باساليب التعليم ومن لهم مكانة واعتبار تكسب حامل شهادته قيمة في الانظار

وبالجملة فعمل المجلس الحالي في هاته المسألة لم يصادف الصواب ولا حاز من احد الاستحسان وعسى ان ينتبه للامر فلا يزيد الخرق اتساعا وبذلك يعلم الامل منه حقق الله الآمال واصلح الاحوال

الاحوال الخارجية

كتبت جريدة الطان الباريسية عن كيفية حل المسألة الشرقية واعادة الصلح الى آسيا الصغرى فصلا ممتعا في بعض اعدادها الاخيرة قالت فيه ما مؤداه: اذا نظر الانسان في الاشياء بانصاف وبدون ادنى فكرة من تلك الفكرات التي ترمى الى الحاق بلاد الغير او الضغط عليه والتي تسبها جريدة الديلي كرونيكل بلا سبب لبعض العسكريين الفرنسيين فانه يرى من الضروري الاقرار بانه يجب ان يردوا للاتراك جميع آسيا الصغرى من جهة الشرق بدون احداث اية منطقة اجنبية ولا استثناء او تنقيص في سلطتهم على تلك البلاد كما يجب ان يردوا لهم من الجهة الاروبية ارضا تكفي مساحتها صيانة الاستانة وارضاء مسلمي تراكيا ثم قالت: واملنا وطيد في ان هذه المبادي لا تلاقي مقاومين فانهم كثيرا ما اوصونا باحترام حقوق الالمان فكيف يتسنى لهم ان يطلبوا منا ان ندوس حقوق الاتراك »

ونحن ايضا نؤمل ان تسود هذه المبادي العادلة بين اعضاء المؤتمر الذي سينعقد بباريس من وزراء خارجية الدول المتحزبة الثلاث للتفاوض في انهاء الحرب الاناضولية وبت المشكلة الشرقية نهائيا ولو اننا لا نرتاح لما يذاع من الاخبار بشان المساعي الخفية التي تبذلها السياسة الانكليزية لبث الشقاق بين الدول في هذا الخصوص واثارة العقبات في سبيل عقد الصلح على قاعدة تلائم المبادي التي اشارت اليها جريدة الطان الغراء فان الانباء ... تدل على ان رجال الخارجية البريطانية ... يواصلون السعي في جهات وبكيفيات مختلفة لمداواة عاقبة خيبة اليونان بالاناضول واخفاق تدابيرهم العسكرية والسياسية وبالتالي لتدارك ما انجر من وراء ذلك لنفوذ وسمعة انكلترا بالشرق ولا يستغرب ان راينا مسيو فنيزلوس ممثلا لليونان في مؤتمر جنوة المقبل اذا نجحت اعمال سفير بريطانيا باثينا وتنازل الملك قسطنطين عن عرشه لابنه كما هو المنتظر وليس من الصعب ادراك ما تعلقه سياسة انكلترا على هذا الانقلاب الداخلي ببلاد اليونان من الفوائد لها ولهؤلاء نظرا للسمعة الحسنة التي للزعيم الكريتلي في البلاد الاجنبية ولكننا لا نظن ان هذه الحيل تنطلي على السياسيين الذين سيجتمعون للمفاوضة في مصير الشرق الادنى وبالخصوص على مندوبي فرنسا وايطاليا لان الامم الشرقية انتبهت من رقدتها والاسلام باسره يؤيد مبدأ الحق والانصاف الذي تدافع عنه هاتان الدولتان

ازمة الاراضي

ان طلب الشعب التونسي بالالحاح المعروف الضمانات السياسية والاقتصادية ناشئ عن ازمات متواليه شديدة كان ابتداؤها مع وضع حزب الاستعمار يده على اراضي الوقف العام والاراضي التي عبروا عنها بالدولية . واستيلاء الحزب الاستعماري على هذه الاراضي امر متوقع اذ كل حزب سياسي يستلم مقاليد الامور الا ويعطي للهيئة الاجتماعية والاقتصادية الصبغة التي يقررها برنامجه الاقتصادي . ومن المعلوم عند الاقتصاديين والسياسيين ان الحكومات اذا استولت عليها احزاب استعملتها لمصالح افراد تلك الاحزاب وضحت مصالح الاغلبية الواضحة الى ان يلتجي الاحتياج والاضطرار هذه الاغلبية الى العمل لاسترجاع ما اغتصب منها

من الممكن ان الاحصائيات التي ... قاعدة اخذ اراضي الوقف العام والدولية للاستعمار كانت غالطة وان اصحابها كانوا يظنون ان باخراج هذه الاراضي عن الاهالي الذين كانوا يتصرفون فيها بالكراء الزهيد للحراثة والرعي لا يحدث ضررا فادحا . ومن الممكن ايضا انهم لم يراعوا وقتئذ الا مصلحة الاستعمار ولم يلتفتوا الى حياة التونسيين الاقتصادية والاجتماعية خصوصا وان التونسي كان وقتئذ مثل اليوم محروما من نواب شرعيين يناضلون عن حقوقه عند بروز ويرشدون حزب الاستعمار الى الغلطات التي لربما يرتكبها تطبيق برنامجه كما ان الموظفين الموجودين وقتئذ كانوا عزلا عن الكفاءة الا نادرا ولم ينتبهوا الى الخطر الذي كانوا يشاهدونه عند حلوله ولم يجدوا في انفسهم الاخلاص الكافي للاصداع بالحقيقة

وضع حزب الاستعمار يده على هذه الاراضي بعنوان مصلحة البلاد وفي الحقيقة لمنفعة اصحابه الاقتصادية الخاصة وتمليكهم لاراضي شاسعة باثمان هينة تدفع اقساطا ومن جملة ظنون هذا الحزب انه اذا استحوذ على اغلبية الاراضي الجيدة تصير البلاد فرنسوية بمعنى الكلمة ولم يلتفت الى العنصر الاهلي الذي هو في ازدياد ونمو وتبين بالاحصاء ان مواليده اكثر من موتاه . يجيب حزب الاستعمار عندما يخاطب في شان الاهالي ان هؤلاء ليس لهم الا الاستمرار على الطريقة التي كانوا عليها قبل امتلاكنا لهذه الاراضي فمن اراد منهم ان يباشر الزراعة فليتسوغ منا كما كان يتسوغ من الوقف العام واراضي الدولة ومن لم يستطع فليؤجر نفسه عندنا او عند المالك الاهلي....

من البديهي ان ادعاء مثل هذا سفسطائي ... ولا يعسر رده وذلك ان غالب المعمرين يباشرون باقسوم خدمة اراضيهم بحيث لا يتولون الاجراء انما للكراء ومن جهة اخرى بما انهم غير محتاجين الى تسويغ اراضيهم فانهم يطلبون فيها اثمانا باهظة فوق طاقة الفلاح الاهلي الذي يفلس بمجرد ما ياتيه عام ناقص ويبيع ما لديه من الدواب والآلات الزراعية فيما تخلد بذمته من الكراء ثم بعد افلاسه يؤجر نفسه عند المعمر او عند المالك الاهلي فيقل عدد الفلاحين ويزداد عدد الاجراء وبازدياد عدد الاجراء تنخفض قيمة العمل بنسبة ازدياد عدد العملة وفي حالة مخزية اذ كل فساد لا ينشي الا من فقر الشعب وعجزه على الحصول عما يسد به رمقه والاستيلاءات ... الاراضي تؤخذ تدريجيا بكميات معينة كل سنة كانت الازمة تنمو بحسب الكمية التي تنقص الى ان نفذت اراضي الوقف العام وغالب الاراضي الدولية وبلغت الازمة اشدها قبل الحرب ولما ... الحرب توسعت هذه الازمة موقتا لارتفاع اثمان نتايج الارض للفاقة التي تسلطت وقتئذ على العالم ... فلم يتضرر الاهلي من ارتفاع الكراء والعكس بعد انتهاء الحرب بقيت اثمان الارض مرتفعة ... ازدادت ارتفاعا مع نزول محسوس في اثمان نتائجها وسيدوم هذا الارتفاع مدة طويلة لاحتياج العنصر الاهلي الى الاراضي من جهة واستغناء الملاكين من التسويغ من جهة اخرى

رأى كل منا ان هذه الازمة لا تقاوم الا بدواء واحد كان يلزم استعماله من قديم حين وضع حزب الاستعمار يده على اراضي الدولة والوقف العام وهو تشريك الاهلي في توزيع الاراضي المعدة للاستعمار لا تمليكها لهذا الاخير وحده والمبادرة بذلك في القريب العاجل فيما بقي والغاء خرافة التاوق التي اصبحت هزوا امام الفاقة التي تهدد الشعب والاخطار المتوقعة منها من غير استشارة حزب المالكين الاهليين ولا حزب الاستعمار لان كلا منهما يرى في هذا التوزيع نقصا لليد العاملة الموجودة الان بكثرة وباجور زهيدة جدا نظرا لقلة الاراضي المعدة للتسويغ ضرورة ان مصلحة المالك الاهلي والفرنساوي واحدة ولا يبعد انهما يتفقان على الدفاع عنها ولذلك نرى ان الحكومة ان توقفت على مشورتهما تجد منهما معارضة فيلزمها ان تستبد في موضوع هام مثل هذا وتكون فوق الاحزاب والمنفعة الخاصة وتعمل لصالح الاغلبية المطلقة لانها ان لم تفعل اشتدت الفاقة عند العامل البادية بضعف الاجور وكثرة عدد الاجراء ونشأ عن اشتدادها وانتشارها فساد في الهيئة الاجتماعية وخيم العاقبة يصعب تلافيه اذا تفحل

م ن

الافكار الجديدة

المديرة للامم ومنازعاتها

(١)

ان الامم التي تداولت على مرسح العالم في كافة اعصار البشر وحتى في تلك الدهور الخوالي التي سبقت التاريخ حين كانت خدمة الحجر هي الصناعة المعروفة الوحيدة استنارت بعدد قليل من الافكار المديرة التي اقتبستها من احساساتها واحتياجاتها واجملتها في قالب المعتقدات وبما ان تلك الافكار كانت مسيطرة على سيرة الافراد فقد اوجدت بين اعضاء الامة الواحدة احساسات مشتركة ومصالح مشتركة وآراء مشتركة على ان استبداد الاديان والملوك كان وضع لعهد قريب جدا مناحدودا للعقل البشري لم يتعدها قط اما الوقت الحاضر فمن خصائصه تمزيق المبادي القديمة التي انبنت عليها المجتمعات وقد تفاقمت هذه الحال بسبب الارتجاجات المختلفة التي تولدت عن الحرب الاخيرة وحركت رغايب جديدة في قلوب الشعوب

ولما كانت هذه الرغايب متبدلة بطبيعتها ومتناقضة في غالب الاحيان فان رجال الحكومات صاروا مرغمين على سلوك سياسة التقلب والتلون او ما يسمونه بالسياسة اليومية غير مكترثين بعواقبها المجهولة في حين ان الجماهير التي اضاعت ثقتها في رؤسائها تنقاد لتلك الالهامات الفطرية التي تظهر دائما من جديد كلما تداعى لبوس المجتمع العتيق

* * *

وهذه الجماهير هي خاضعة ايضا للاوهام الباطنية التي تدير العالم من تلك العصور البعيدة التي كان الانسان فيها يشيد على ضفاف النيل هياكل للالهة التي تلدها احلامه. نعم ان شكل تلك الاحلام تغير ولكن اصولها العامة لم تتبدل وهي تابعة لسلسلة القوات الباطنية التي كان دائما تاثيرها في تاريخ الكون عظيما ذلك لان المتشبعين بتلك الاحلام في عهد الحروب الصليبية الذين قذفوا اوروبا على الشرق والمسلمين الذين اسسوا ملكا شاسعا تحت تيار عقيدتهم الجديدة والشيوعيين الذين يهاجمون اسيا اليوم لنشر عقائدهم كلهم منقادون لتاثيرات باطنية واحدة غير انه يعترض الاوهام العصرية حايط متين من الاحتياجات لم يكن يعرفه العالم القديم وذلك لتشعب نظام العالم الحاضر وتغلب الاحتياجات الاقتصادية القاهرة عليه

* * *

ولو ان اوروبا لم تزل غائصة في البلبلة العظمى التي فاض عليها سيلها فانه من الممكن ان نستخرج اكثر الافكار تاثيرا على العقول ونلخصها بايجاز بدون التفات الى قيمتها العقلية مقتصرين فقط على تاثيرها على الارواح

ان اهم الافكار التي تقود الامم اليوم تنحصر في القومية واللاوطنية والاشتراكية فالاولى التي من مظاهرها الوطنية يؤيدها كل رجال الحكومات ويعتبرونها ضرورة تاريخية لعلمهم ان قوة الاقوام كانت دائما مرتكزة على احترام الاوطان وانه متى انحط هذا الشعور بينها تدهورت الى السقوط واما مذهب اللاوطنية الذي تنشره الطبقات العاملة على الخصوص فانه يمثل النزعة المضادة لما تقدم اذ هو ينبذ فكرة الوطن ويدعي اقامة اخوة عامة بين الامم غير مكترث باختلاف الخلق والمصالح التي تفرقها عن بعضها ولئن كان من السهل تاييد هذه الفكرة من الوجهة العقلية البحتة اذ بقطع النظر عن الحنو المبهم الذي يدفع طبقات العمال بمختلف الممالك الى التآخي فان نهضة العالم الصناعية جعلت ارتباط الامم بعضها ببعض يزداد يوما فيوما بحيث صار من الضروري ان تتعاون عوض ان تتقاتل الا اننا ناسف ان كان افتقار الامم لبعضها من هذه الوجهة من الامور العقلية المحضة ولا يخفى ان العقل لم يفز دائما على تيار الشهوات والاوهام وتناقض المصالح التي هي منشأ

الخلافات بين الاقوام ولهذا فانك ترى الحكومات العصرية حائرة بين امرين متناقضين اما الميل لفكرة اللا وطنية فكرة المستقبل التي تقضي على الامة التي تعتنقها بالاستسلام لكل قادم واما تعميم الوطنية مع ما تستدعيه من التسليحات المتلفة لثروة البلاد لاتقاء شر الهجمات التي اصبحت محتملة بسبب حالة العالم السياسية ـ له بقية.

الدكتور قوستاف لوبون

(مجلة ليزنال)

روح القران الحرة

تطرا الحضارة ما نشرناه في عددنا الماضي من الفقرات التي دلس فيها معالي الاستاذ القرآن الشريف ولما نشره صوابه من انا اتينا على جمل مقتضبة « محذوفة السبب مشوشة الاسناد ؛ اقترح علينا بعض الفضلاء من رجال الحزب انفسهم ان نشر مقدمة الكتاب برمتها كي تزول الشكوك ويظهر الحق ويزهق الباطل .

واجابة لرغبة هؤلاء الفضلاء ترجمنا تلك المقدمة ترجمة مدققة ومطابقة تمام المطابقة للاصل ولو ان ذلك ادى بنا احيانا لعدم احترام اساليب الانشاء العربي واليك نصها بالحرف :

تقديم الكتاب

الى السيد فالي

العضو بمجلس الشيوخ ووزير العدلية سابقا

سيدي السيناتور

اسمحوا لنا ان نقدم لكم كتابنا « روح القرآن الحرة » عنوانا عن الاحترام

انه لا يمكننا ان نصطفي اشرافا غير اشرافكم لاننا نعلم كلنا حرية فكركم واهمية المشروع الاجتماعي الذي قامت به الوزارة التي مكنتم في ضمنها مدة ثلاثة اعوام تقريبا

ان مشروعنا هذا لا يرمي الا لغاية اجتماعية محضة الا وهي التقارب المستنتج من القرآن والاحاديث النبوية والذي يتاكد حصوله بين المسلمين وبين الغير المسلمين وهاته الغاية ندركها بتفسير اصلي الدين الاسلامي الوحيدين اي القرآن والاحاديث تفسيرا مطابقا للفظ والمعقول (والاحاديث هي عبارة عما فسر به النبي القرآن وما صدرت منه من الاقوال مدى حياته) واننا نظن ان بعملنا هذا نكون قد قمنا بمشروع نافع ومتاكد لفائدة الانسانية باجمعها ولفائدة الاعمال التمدينية التي تقوم بها فرانسا والامم الاوروباوية بالممالك الاسلامية

ان مصدر الفكرة التي حملتنا على تاليف هذا الكتاب هو اقتراع مجلس الامة على ما عرضه جوريس في شان التوغل السلمي في المغرب الاقصى

ان كثيرا من الناس يعتبرون فكرة ذلك الخطيب المصقع والفيلسوف الاشتراكي العظيم كاضغاث احلام اما نحن العارفون باحوال الشرق حيث قضينا ولا زلنا نقضي حياتنا في اتصال مستمر مع المسلمين وجميع العناصر المختلفة القاطنة به فانا معجبون كل الاعجاب بما اتصف به ذلك العالم الاجتماعي الخطير من الشعور البديهي الذي لم يكتسبه الا بفضل العلم وحاولنا في تاليفنا هذا ان نبين على التوغل المذكور وان نبرهن المسلمين انه يمكنهم بل يجب عليهم بمقتضى نصوص ديانتهم ان يتركوا ادارة شؤنهم وان شئت قلت ان يسلموا انفسهم تمام التسليم لفرانسا اذ ليس في ذلك ما يمس بديانتهم ولا بعقايدهم

واليك الطريقة التي اتبعناها : فاولا اعطينا حقيقة الدين الاسلامي الذي هو ـ على مقتضى القرآن ـ لم يات بخصوص العرب بل هو دين يمكن ان يقال انه دين عام اذ انه على ما جاء به القرآن ايضا يجب ان يشمل الانسانية كلها ثم اقمنا الدليل على ان القرآن اوجب منذ القرن السابع للمسيح التعليم الاجباري على كل المسلمين والمسلمات واثبتنا بالبرهان ان الديانة الاسلاميه توجب على معتنقيها الاعتراف بكل الاديان التوحيديه واحترامها وانها تلزمهم قبل كل شيء بحرية الاعتقاد واحترام كل الافكار وانها توصي بحب القريب وتبيح تزوج المسلمين بغير المسلمات وتامر الازواج باحترام ديانة زوجاتهم وتوجب عليهم الترخيص لهن في اقامة شعائرهن واعانتهن على ذلك

وقد اقمنا الدليل على ان الديانة الاسلامية ابدت مجازات الاتقياء المتدينين بكل الاديان الاخرى بالنعيم الدايم

وكل هاته الادلة ايدناها بآيات قرآنية وباحاديث (نبوية) ولم نحد عن الموضوع الا مرة واحدة فاردنا ـ وان كان ذلك لا يتعلق الا بصفة ثانوية بموضوعنا ـ ان نثبت ان المراة الاسلامية لا يجب ان تكون سجينة على الابد ومحرومة وآلة تمتع كما هي في اعتبار مدلسي المفسرين ولكنها ام العائلة ورفيقة الزوج المهتمة بمصالحه ومصالح ابنائها ولها مركز في المجتمع العائلي وفي الحياة وفي ضوء الشمس كالمراة الاوروبية تماما

ثم اعتمادا على حوادث ايدها التاريخ بالتدقيق اقمنا البرهان على ان التفسير الحر الذي اتبعناه هو الذي رقى المدنية الاسلامية على كل المدنيات المعاصرة في قرون الاسلام الاولى

ثم اثبتنا ان التفاسير التي ملؤها التدليس والغلط والتبغيض والفساد التي اوجدت غالبها الطرق هي التي اوقفت تيار التمدن الاسلامي العجيب وقهقرت الامم الاسلامية ليس فقط لعصر الاسلام الاول بل لاول عصور البشر

وعلى مقتضى تلك التفاسير صار الدين الاسلامي عند اغلب المسلمين غير الدين الاسلامي الحقيقي بل نوع وثنية وعبادة رؤساء مذاهب ومشايخ طرق

وبالاخرة فرجاؤنا ان ترجع الامم الاسلامية الى مجدها الادبي الماضي بفضل تفسير مطابق للنص وللمعقول وبالجملة مطابق للصدق ورأينا انه باعانة فرنسا التمدينية واعانة اولائك الذين صدعوا بمبادي الثورة الفرانسوية تتمكن يوما ما الافكار الاسلامية بعد ان تتجرد عن جميع الهواجس وجميع الاوهام من ترقية المدنية بالعالم اجمع

وان من كان متحليا بمثل مداركم يا سيدي السيناتور لا يمكنه ان يشك في تلك الحقيقة العلمية العمرية واخيرا فان ماضيكم يضمن حرية افكاركم واخلاصكم لوطنكم الذي هو وطن جميع نبهاء المفكرين وجميع العطاطل والانسانية كلها ولذا نقدم لكم هذا التاليف هدية ونضعه تحت حمايتكم كي تقدموه الى الامم الاسلامية والى فرانسا

وفي الختام ارجوكم يا سيدي السيناتور ان تتنازلوا بقبول احتراماتنا العميقة ومعزتنا التي لا حد لها

الامضاءات

س . بن عطار

عبد العزيز الثعالبي

الهادي السبعي

اخبار متفرقة

اميركا وتركيا . اهدت بعثة الصليب الاحمر الاميركانية بالاستانة العلية الى جمعية الهلال الاحمر العثماني ٣٠٠ طنا من الادوية ومواد الاجزاخانة وسيارة صحية وعربة مسخرة من الطراز الفخم وتلك الهديه السابعة التي قدمتها هذه الجمعية الى الهلال الاحمر فشكرا لها على هذا الصنيع الشريف

وزير تركيا بروما : قررت حكومة انقرة ايفاد جلال الدين عارف بك كاهية رئيس المجلس الملي الى عاصمة ايطاليا بصفة سفير بدلا من جامي بك الذي اخر عن وظيفه لاسباب سياسية

انكلترا والبلشفيك : استروحت النوادي السياسية العثمانية خطرا جديدا من خطاب المستر لويد جورج بمدينة كان الذي لمح فيه الى امكان الاتفاق مع حكومة السوفيت وقارنت بين تلك الاشارات وبين ما كتبته احدى المجلات الروسية في شان القائد التركي الشهير كاظم قره بكير باشا ملاحظة بان تشابه النغمة بين الخطاب والفصل يوجب التنبه والحذر . كما ان كافة الجرائد العثمانية سواء كانت بدار الخلافة او بقاعدة المليين مهتمة بشرح وتفسير خطاب لويد جورج الذي اجتمع من اجله مجلس الوزراء مرارا

تركيا وبولونيا : بعد المفاوضات التي دارت بين حكومتي انقرة وفرسوفيا بشان ايجاد علايق رسمية بين الدولتين وتعيين مندوبين سياسيين ينوبان عن كل منها بعاصمة الاخرى تقرر ارسال سفير عثماني الى بولونيا في القريب العاجل واما النائب البولوني فانهم ينتظرون قدومه الى انقرة من يوم لآخر

جايزة رفيعة انعمت الجمعية العملية العامة الفرنسية التي يراسها مسيو بوانكري رئيس حكومة الجمهورية الجديد على مدير مدرسة غلطة سراي السلطانية سعادة صالح عارف بك باكبر وافخر مدلياتها اعترافا له بما قام به من الخدمات الجليلة في سبيل نشر اللغة الفرنسية ببلاده قبل الحرب وفي اثنائها وبعد انتهائها

المعاهدة التركية الاوكرانية ـ نشرت جريدة الري الوطنية نص المعاهدة المبرمة بين اوكرانيا وحكومة انقرة وها هي مجردها

(١) اعتراف الحكومتين ببعضهما

(٢) التزامهما بعدم الاعتراف باي اتفاق تمضيه حكومة اجنبية في اكراه احداهما على العمل به الا اذا وقع التراضي عليه من قبل الطرفين

(٣) تتولى حل مسالة البواغيز والبحر الاسود حكومات الممالك الواقعة على شواطيها وذلك على قاعدة احترام الاستانة بصفة عاصمة لتركيا

(٤) يلتزم الطرفان المتعاقدان بمساعدة بعضهما على صيانة حقوق ومصالح تركيا واوكرانيا معا

الصحافة الشرقية

حول حرب الاناضول

حكومة انور باشا ـ خطبة فوزي باشا

الحرب والصلح ـ مؤتمر باريس المنتظر لحل المسالة الشرقية

قضي الامر ، واصبحت الحكومتان التركيتان ثلاث حكومات . فقد اعرب انور باشا عن جزء آخر من المشروعات المضمرة في نفسه . واعلن نفسه رئيسا لجمهورية بلاد (اجارا) ، وهي البلاد الواقعة بين جمهورية كرجيا في الشمال وبلاد اردهان وقارس في الجنوب ، وتحتوي على (باطوم) وما في منطقتها من البلاد

وتقول جريدة (اورورا) الانكليزية التي تصدر في الاستانة « ان انور باشا اعلن النفير العام »

ونحن اذا ادرنا نظرنا في تلك الانحاء لنعرف من هم المقصودون باستعداد انور باشا لحربهم ، واعلان النفير العام لمقاتلتهم ، لا نجد هناك حكومة او جماعة تنازعه السلطة وتناصبه العداء غير « كاظم قره بكير باشا » الزعيم الكمالي في قارس واردهان اما سائر الحكومات التي في ذلك الجوار فكلها على المذهب البولشفي الذي تمذهب به انور باشا في المدة الاخيرة ، وسياستها قائمة على المسالمة في الخارج والاهتمام بالاصلاح في الداخل ، وهذه السياسة المكدية هي التي حملت تلك الحكومات على عقد معاهدة قارس . ثم ان لها في الاسابيع الاخيرة شاغلا يشغلها عن كل شيء ، وهو عزم حكومة موسكو على سلب استقلالها وازالة كيانها ودمجها في سلطان روسيا الواسع الا في بعض الشؤون التي لا تنال الاستقلال

وعلى هذا فالنفير العام الذي اعلنه انور باشا في بلاد (اجارا) قد ساقته اليه خطة العدوان لحكومة مصطفى كمال باشا ، ولذلك بادرت حكومة (انقرة) الى ارسال (انذار رسمي) احتجاجا على هذه الحادثة العدائية ، كما ان كاظم قره بكير باشا ارسل انذارا آخر ـ بصفة قائد الجيش الشرقي الكمالي ـ يطلب فيه من حكومة (اجارا) ان تطرد انور باشا وجماعته من باطوم في خلال ثلاثة ايام واذا مضت هذه المدة على انور باشا وجماعته وهم في باطوم فسيأمر جيشه بالزحف الى الشمال لاحتلال ذلك الثغر العظيم

والظاهر ان انور باشا واثق من مساعدة البولشفيك له ، فقد وردت الاخبار بان الفرقة الرابعة والستين من الجيش الاحمر زحفت من (تفليس) الى (شيشبت) . وقد اعلنت الاحكام العرفية في بلاد (اجارا) وجاء في اخبار الاناضول ان حكومة انقرة تحشد قوات عظيمة في الشمال

وقد عين انور باشا صديقه بهاء الدين شاكر بك وزير الخارجية جمهورية اجارا البولشفية

وعلى اثر انتشار هذه الاخبار في الاستانة زار بعض الصحافيين معتمد الحكومة الكرجية في العاصمة العثمانية فصرح لهم بما ياتي :

« ان الذي نعلمه هو ان حكومة اجارا كانت تحت رئاسة اللورد (كيا نيخ) ، والاعضاء المسلمون في تلك الحكومة كانوا من انصار مصطفى كمال باشا فالفت الان لجنة فوق العادة وامرت بتوقيفهم وقد حل محلهم اعضاء شيوعيون من انصار انور باشا ولا يرتاب احد في ان لحكومة موسكو ضلعا في كل هذه الحوادث »

* * *

قالت جريدة (ريفي) التي تصدر في الاستانة خطاب فوزي باشا . وزير الدفاع الوطني خطبة في المجلس الكبير يوم جلاء الفرنسيين عن اطنه وتسليمها الى الترك . ومن اهم ما جاء في هذه الخطبة قوله :

« اراني سعيدا باخباركم ان اطنه العزيزة علينا قد ردت في هذا اليوم الينا بعد انفصالها عنا ثلاث سنوات وكأني بالعلم التركي يرفرف الان في سمائها وان ما اظهره الترك من عزم وثبات قد مكن الحكومة الوطنية من تحقيق جزء من الميثاق القومي واخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل . كما انها قد وفقت الى عقد الصلح مع فرنسا صديقتنا القديمه التي طالما استفدنا من حضارتها . واذا ظلت هذه الامة متحدة ولم تشق على نفسها ، فاني واثق من اننا سنسترد ازمير العزيزة وبروسه الجميلة بعد زمن غير طويل

ان تركيا ـ التي استطاعت ان تؤسس امبراطورية كبرى بارهانة رجل ـ لم تمت ولن تموت . وها ان فرنسا ارادت ان تكون اول دولة من الدول العظمى تصادق على حقوقنا وتفتح طريقا لاقتداء بقية الدول العظمى بها . لذلك نرى حكومتنا من واجبها ان تشكر الحكومة الفرنسوية على ذلك

والان فان عدونا اصبح مضطرا لان يختار واحدة من اثنتين : فاما الصلح معنا على قواعد الميثاق القومي واحترام حقوق الاقليات في الاناضول واما ان ياخذ على عاتقه كل مسؤولية ويستمر في حرب يمتحن بها قوته وشجاعته . وان عودة المسيو غوناريس من اوروبا ستكفل لنا الكشف عن اي الطريقين يختار اليونانيون ان يسلكوا معنا لحل المشكلة الحاضرة

واما نحن فقد اعددنا العدد الكافية واتخذنا التدابير اللازمة للجري مع اليونانيين حيثما ارادوا فاذا اقتضت الحال ان نلجأ الى السيف في استرجاع حقوقنا فان اخواني رجال الجيش متعطشون الى انزال الضربة القاضية بالجيش اليوناني الذي يحتل اغنى البقاع من وطننا العزيز ، وسيعلم اليونانيون حينئذ اي جيش يحاربون واي قوة يقاومون

اننا قوم لا نحب سفك الدماء ، ولكن اذا لم يقبل العدو قواعد ميثاقنا بلا قيد ولا شرط فان سيوفنا لا تعود الى اغمادها ، وسوف تكون مسؤولية كل ذلك على عاتق اليونانيين المعتدين

وها انا نعلن العالم المتمدن مرة اخرى وهي المرة الاخيرة باننا لا نستطيع ان نقبل صلحا يقضي علينا بابقاء مواطنينا تحت اقدام العدو في (ازمير) و (ادرنة) »

علمت جريدة (كيريكس) من مصادر تركية ان الجيش التركي بلغ عدده مائتين وخمسين الفا بما انضم اليه من القوات الجديدة من رجعة ستارية الى الآن . ويتألف جيش مصطفى كمال باشا من اثنى عشر فيلقا عدا فرقة (ازمير) المستقلة

وانشأت جريدة (اورورا) مقالة افتتاحية قالت فيها : ان الجيش اليوناني بعد ان انهت حركاته العسكرية بالرجوع الى خط (اسكي شهر ـ افيون قره حصار) بادرت اليونان الى ارسال وفد الى اوروبا وعلى رأسه المسيو (غوناريس) ، وكان الشعب اليوناني ينظر الى هذا الوفد كانه طيور من الحمام ستحمل اليه بطاقة الصلح والسلام . ولكن الاسف والتشاؤم كانا يحلان في محل الحبور والتفاؤل كلما طالت غيبة هذه الحمامات في اوروبا

وان الحوادث التي اعقبت تصريحات اللورد كرزون للمسيو بريان والسفير الايطالي ـ وهي التصريحات التي يقترح فيها الشروع في مذاكرات تمهيدية ـ كان لها تاثير عظيم على الجميع

يزعم اليونانيون انهم قادرون على تشتيت شمل الجيش التركي في الاناضول . فاذا كانوا كما يقولون فاننا لا نرى وسيلة اخرى تعوض لهم عن الخسائر التي تحملوها حتى الآن . ولكن اليونانيون قد حاولوا هذا مرتين متواليتين ففشلوا في كل ما شهدوه ، ونحن نظن ان الجيش التركي كان قبل الآن اقل سلاحا واستعدادا ولم يكن له من القوى

ما قد توفر لديه الآن . وانا نرى الدلائل كلها تدلنا على ان قوته تزداد يوما بعد يوم ، وقد اكتسب قوة معنوية عظمى بانتصاراته السابقة

وعلى العكس من ذلك اليونانيون الذين تركب الرجعة أثر أسيا في نفوسهم ، وهم الآن في انتظار حرب شتائية طويلة وشديدة . والمصادر العسكرية والمالية في بلاد اليونان آخذة بالنضوب . والمفهوم ان حكومة اليونان استدعت كل جيوشها الاحتياطية لحمل السلاح

من اجل ذلك كله لا نكاد نصدق بان اليونانيين يستطيعون ان يصلوا الى مقاصدهم الحربية . وان كان مما لا يمكن القطع به ان نحكم باستطاعة الترك ان يقذفوا بالقوى اليونانية الى البحر . وعلى كل حال فان الامر المحقق من كل ما حصل حتى الآن هو انه لا صحة لما يزعمه الجنرال (بابولاس) ـ القائد اليوناني العام ـ من ان الفوز لا يزال في جانبه . فانا لم ننس بعد ان الغاية التي كان يرمي اليها اليونانيون هي الاستيلاء على (انقرة) والقضاء على الجيش الوطني . وهذا ما تركنا نقول ان اليونانيين فشلوا فيه ولم يتوصلوا الى شيء منه

ثم اذا كان موقف الجيش اليوناني قويا وحسنا الى الحد الذي يزعمونه فانا نراهم منصرفين عن ساحة الحرب الى ساحة السياسة . ان الحقيقة الظاهرة هي انهم اخفقوا في « عملية تطويق الاناضول » التي كانوا يتشدقون بها . والقضاء على الجيش الوطني امر ابعد منالا من العيوق . وهو الآن اقوى واضخم مما كان قبل ستة اشهر . ونحن نستطيع ان نشهد شهادة مستقلة وبعيدة عن كل غرض بان المساعي والمجهودات التي بذلها رجال الجيش الوطني تعد عملا تاريخيا جليلا . فان هذا الجيش بدأ من لا شيء ، ووجد من العدم ثم ما زال يقوى ويضخم حتى استطاع ان يرد هجمات الاعداء ويشتت جموعهم وان هذا العمل يستحق ان يكون فيما بعد موضوعا لتدقيق علماء تاريخ الحروب والاستفادة منه

وبعد فانا مقتنعون بان مفاوضات الصلح التي رفض احد الطرفين الدخول فيها على القواعد الحاضرة يمكن للدول العظمى ان تتداخل في الامر اذا رضي اليونان بتساهل آخر وان المحادثات الجارية في لندن بين اللورد كرزن والكونت سنت اولير سفير فرنسا يمكن ان تفتح مجالا جديدا للامل وتجعلنا امام بداية النهاية التي نرجوها ونترقب الوصول اليها »

نشرت صحف الاستانة تلغرافات متعددة بأن الكونت دي سنت اولير سفير فرنسا في لندن ابلغ المسيو بريان اقتراح اللورد كرزون في عقد مؤتمر في باريس لحل المسألة الشرقية

وقد علمت جريدة (الماتان) بان الحكومة الفرنسوية موافقة على هذا الاقتراح ولكنها تطلب ان تبسط في هذا المؤتمر كل المسائل التي لها مساس بعلاقات الحكومتين الفرنسوية والبرطانية

وعلمت جريدة (توحيد افكار) التركية من مصادر خاصة ان هذا المؤتمر الذي ستشترك فيه انكلترا وفرنسا وايطاليا سيكون مؤتمرا تمهيديا . وتبسط فيه المسائل الثلاث الاتية :

١ ـ جلاء اليونانيين عن ازمير وحواليها واخلائها من جانب دول الحلفاء

٢ ـ عقد مؤتمر آخر بعد ذلك تشترك فيه تركيا واليونان لعقد الصلح

٣ ـ اعادة ازمير الى تركيا تحت قيود وشروط يتذاكر المؤتمر فيها . وجعل الحدود التركية في تراقيا بين (ميديه) و (اينوز)

المؤتمر التركي الاوكراني

تبين الآن ان المهمة الاولى التي حضر الجنرال كرونزه الى انقرة لاجلها انتهت بعقد معاهدة سياسية بين الحكومتين . وقد جاء في تلغراف مطول من (انقرة) الى جريدة (توحيد افكار) ان مؤتمرا انعقدت جلسته الاولى في عاصمة الاناضول بعد ظهر يوم ٢٦ ديسمبر الماضي . وقد مثل حكومة الاناضول في هذا المؤتمر يوسف كمال بك وزير الخارجية وستة من رجال حكومة انقرة بصفة مستشارين سياسيين واقتصاديين وعسكريين ، ومنهم يوسف آق جورا بك احد كبار دعاة الجامعة التورانية . واللجنة الاوكرانية مؤلفة من الجنرال كرونزه واربعة من رجال السفارة الاوكرانية في قونية بين سياسيين واقتصاديين وعسكريين

وقد القى يوسف كمال بك خطبة هذه خلاصتها :

« ان هذا المؤتمر سيزيد صفحة ذهبية في تاريخ الدور الجديد السعيد الذي دخلت فيه علاقات تركيا مع جيرانها في الشرق والشمال وان روسيا القديمة التي كانت تجاهد للحصول على حريتها قد اكتشفت نتائج الحرب العامة قبل وقوع هذا التنازع فاسقطت القيصرية ووضعت في العالم قاعدة تحكم الامم انفسها بانفسها . وبما ان التاريخ سار في طريقه في الاقطار الشمالية وبينما هذا الامر يجري واقع في الجنوب وانكم ترون ان تركيا قد تقلدت سلاحها لتمنع عنها المطامع العدو الطامع في اغتصاب استقلالها وبما ان الامتين ـ الشمالية والجنوبية ـ تنشدان ضالة واحدة فقد وحدتا نفسيهما امام دافع تاريخي يدفعهما الى ان يكون كل منهما ظهيرا للاخر .

وقد نتج عن ذلك عقد المعاهدتين القفقاسيتين بتاريخ ١٦ مارس سنة ١٩٢٠ و ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢١

ان لجج البحر الاسود المتراوحة بين ساحله هذا وساحله ذاك ما زالت تنذرنا بضرورة عقد اواصر الاخاء والتماس اسباب المظاهرة والتضامن بين الامتين حتى تكون علاقاتهما منظمة عن مقتضى مصالحهما المشتركة . واني اشكر الامة الاوكرانية وحكومتها على انتباههما لاهمية الامر وارسالهما وفدا لتاسيس الصداقة معنا . فنحن على يقين من اتفاق مصالحنا مع مصالحهم . ومقتنعون باننا سننجح في تدوين هذا التوافق في مصالح الفريقين بعبارات صريحة وقواعد خالدة »

فاجابه الجنرال كرونزه على خطابه بخطاب القاه باللغة الروسية وهذه خلاصته :

« اشكر وزير الخارجية المحترم على ما ورد في خطابه عن الامة الاوكرانية وحكومتها . واني سعيد برؤيتي الامة التركية وحكومتها تحكمان البلاد التركية على مبدأ استقلال القوميات الذي اعترفت به اكرانيا ايضا . وان المساعي الروسية التي نبدا بها في هذا اليوم ستزيد في متانة الاواصر الودية التي بيننا وبينكم . واني متاسف على تاخرنا الى الان في تاييد عواطف الصداقة بين الامتين بشكل رسمي وبما ان الموانع التي كانت تحول دون ذلك قد زالت الان ولا ريب في اننا سنظفر ظفرا عظيما بالجهاد الذي نقوم به في سبيل الحق . وان اقتران شعوبنا بعضها ببعض سيجعل مستقبل اوطاننا باهرا . واني اوافق على اقوال يوسف كمال بك في هذا الباب . ولا مرية في اننا سنصل الى غايتنا التي نسعى اليها »

وجاء في تلغراف آخر من (انقرة) الى (توحيد افكار) ان مصطفى كمال باشا ارسل تلغرافا الى الرفيق (كالينين) رئيس المؤتمر الروسي والى الرفيق (بتروفسكي) رئيس المؤتمر الاوكراني يشكر فيه حكومة الاوكرانية على ارسالها الجنرال كرونزه سفيرا الى انقرة . لما اتصف به هذا الجنرال من المحبة للامة التركية وما تحلى به من المزايا الخاصة التي هي موضع اعجاب حكومة المجلس الوطني الكبير . وان البيانات التي صرح بها الجنرال قد جاءت دليلا قويا على ولاء اوكرانيا للامة التركية ومحبتها لها وان المجلس الوطني التركي يبلغ سلامه الى صديقتيه حكومتي روسيا واوكرانيا » (الاهرام بمصر)

صاحب امتيازها الطاهر ابن الحاج مبروك

مطبعة النهضة

المسألة النسائية

اعمال المرأة في المجتمع

ان وظيفة المراة الاولية التي خلقها الله من اجلها ونسبها اليها علم الاجتماع هي حفظ الجنس بالتناسل ـ وبقاء البشر في حيز الوجود هو الاس الاول من اي شيء ، وكل ما عداه ثوي بالنسبة اليه ـ

وتشهد الاثار ان هنالك حيوانات او نباتات قد انعدم جنسها لانعدام تناسلها المتسبب عن امور اخرى تتعلق بنواميس طبيعية : ولا تكاد تجد على وجه البسيطة حيوانا ليس له من فصيلته حيوان بائد بقيت اثاره دليلة عليه ـ وخشية هذا فاول عمل للاجتماع هو بقاء افراد المجتمع

والسبب الرئيسي من تكوين العائلة ضمان حفظ الجنس وهو امر طبيعي في كل انسان لولاه لتلاشى بنوادم وذهبت ريحهم من قبل عهد عاد

فهاته الوظيفة السامية التي تبنى عليها بقية الوظائف يشترك فيها الرجل والمراة ولهاته عمل اعظم مما لذاك ويكفيها فخرا انها ساهرة على بقاء البشر وهذا وحده يجعل لها المقام الاول في الاعمال الاجتماعية

* * *

كانت النسوة في بدء عهدهن طليقات يمرحن اين يردن فتتزوج الواحدة منهن بالعدد العديد من الرجال وتضع سبورا برجلها على قدر الراغبين فيها وكلما كثر هؤلاء كان ذلك فضلا لها ومزية على بقية النساء

اما اذا وضعت حملها وكبر يؤتى به الى العارفين من القوم فينسبونه الى اشبههم اكثر

ذلك ما رواه لنا هيرودوتس عن بعض القبائل التونسية قبل مجيء الفينيقيين ثم تكونت العائلة وسار القوم خطوة في سبيل الامام

فتقيدت المراة بعد ان كانت حرة طليقة ، الا ان سلبها هاته الحرية كان فيه الخير كله ـ فتثبت الانساب بعد جهلها وصار الانسان يركن الى زوج من جنسه تغار على مصالحه ويغار على مصالحها

وتم هذا الشكل الاول من اشكال الاتفاقات ببلادنا وبقي مستمرا ببعض البلاد الاخرى : لان الشعوب تتفاوت درجات رقيها ويكفي الانسان ان ينتقل ويسافر ليشاهد جميع حالات الامم في الوقت الراهن على مثال ما قصه التاريخ علينا من حياتها مدى القرون الطويلة

* * *

ثم اشتهرت المرأة البربرية بتمتعها بحرية تامة اذ كان زوجها لا يحرمها من كل ما توارثه عن اجداده من طبائع حسن معاملة النساء . وكان من الجهة الاخرى لا يتزوج الا بواحدة وبقيت هاته السنة الى اليوم بنوع اجمالي

وبلغت العائلة التونسية نظامها التام على عهد الرومان : فلم يكن ينقصها شيء من علوم ذلك العصر وادابه وكل ما يطلبه التمدن والحضارة : فانتشرت النوادي واشيدت المراسح والمجتمعات لئلا يفوت افراد العائلة في حياتهم العمومية امر من اسباب الترف والبذخ ؛ وترقى ادبهم بنوع خاص ولم تزل اثاره الى اليوم وذهب ابناء الاغنياء منهم الى رومية وغيرها من عواصم العلم لاخذه من منابعه ومصادره ـ اما ابناء الفقراء فكانوا يجدون في قراهم ومداشرهم المدارس الكافية لتلقي مبادي المعارف ـ بلغت العائلة هذا الاوج من الرقي الاجتماعي وصارت المرأة هي الحاكمة الناهية في دارها وتدبر منزلها بطريقة عالية ، حتى جعلت الطباخة فنا يدرس ويدون ، واذا بالبرابرة الوندال هجموا على تونسنا وعاثوا فيها فسادا « طبائع المتوحشين حيثما وجدوا الحضارة » واخنى الدهر بكلكله على تلك المدنية الزاهرة حتى صارت اثرا بعد عين

اما على عهد اهل بزنطة وهم الذين قبضوا على زمام هاته البلاد بعد الوندال فان حالة المرأة كانت هي حالة المرأة الرومانية تقريبا ومانعة من ريب في ان التعليم النسائي بلغ اوجه الاعلى بخلاف ما نشاهده اليوم ؛ ولا يمكننا ان ننسب ذلك الى ديننا فنخالف الواقع

* * *

ولا شك ان العرب كانوا يتفاخرون بكثرة البنين ويعدون العدد الكبير من النساء حتى اذا ما ظهر الاسلام كان بردا وسلاما على الجنس اللطيف فاعطى للمرأة حريات لم تكن تحلم بها من ذي قبل

واول ما ايد ديننا الحنيف قاعدة التناسل وقيدها بالزيجة لما لها من الاهمية لعمران هذا الكون ولا ريب ان مساعي الاسلام الدنيوية ليست سوى العمران الحسن

ان الشيء يتبع الشيء : وبعد وجود البنين ينبغي تربيتهم ، فمن الذي سيتكفل بذلك ؟ هل الوالد الذي يقضي نهاره في اشغاله ويريد بيته للراحة بالليل ؟ ام الام التي تلازم البيت لتدبير شؤونها ؟ فالثانية ولا ريب ـ نعم الثانية تلك الوالدة التي الهمها الله الحنان والعطف حتى يزيدها ذلك عناية بولدها فتربيه احسن تربية

اما وقد علمت هذا فانك تقول معي بلا تردد بوجوب تعليم الفتاة : الفتاة ام الغد حتى تتعلم كيف تحسن رعاية زوجها المقبل وتعيش معه عيشة هنية وتربي اطفالها بمقتضى ما تلقته من المبادي العلمية بالمدرسة

اما لو كانت جاهلة فهي في الغالب (والنادر لا حكم عليه) تسيء لزوجها بجهلها فتقل اسباب الالفة بينهما وتذهب المودة مع امس الدابر ويكثر الشقاق والطلاق وتنبث من كل ذلك الجرائم الى الابناء فيشبون وهم على اسوء حال . وان كثر عدد العباد من هذا القبيل تفسد الهيأة الجامعات ولهذا تجد ان السقوط الاجتماعي اول ما ينشا عن جهل المراة . ولا حاجة لنا لزيادة الايضاح فقد اعطينا الكافي من الادلة . والامر معروف عند من يتداول كتب الاجتماع

* * *

انا بالحقيقة تعودنا بامور الجهل ـ والتعود طبيعة ثانية ـ حتى صرنا نرى من العادي امورا يخجل منها ذوو الالباب والمعرفة والدراية . من ذلك جهل المراة الذي تسبب عنه ما تسبب من انحطاطنا وتاخرنا . بل اننا صرنا نعتقد ان بقاء النسوة على حالتهن الراهنة هو الضمين لحفظ شرفهن وطهارتهن وعفتهن

وقد نسينا ان السبب في فساد اخلاق الفتاة ومباديها في مدارسنا الموجودة انما هو ناشيء عن فساد التعليم نفسه . اما لو تلقت المبادي الصحيحة لكانت عونا لنا على انتشالنا من وهدتنا

على اننا اذا اعتقدنا كل الاعتقاد ان وظيفة المراة الرئيسية بعد وظيفتها الاولى هي تربية اولادها لكننا نسلم بموجب هاته القاعدة ان تعليم النساء امر حتمي ضروري لا يمكن الاستغناء عنه باية حال من الاحوال

انما العقدة في كل ذلك هي انتقاء احسن اساليب التعليم الموافقة للدين والتمدن الحديث والتربية الوطنية . ولا شك اننا لا نرى حلا لهذا المشكل الا بتاسيس مدرسة او مدارس نسائية على نفقتنا وعلى النمط الذي نختاره

والآن حيث علمنا اهم وظائف المراة الاجتماعية وان بها سعادة البلاد وتعاستها ينبغي لنا ان نهتم باهمية دور المراة وبالسعي في تحسينه عاجلا

عثمان الكعاك